ألحان الفجر

بقلم أمجد الطرابلسي

« ترفع إلى مجد الهجرة وفجر الاسلام »

فى هَدْأةِ الكونِ وَصَمتِ الورى   قامَ يُوالى فى الظلام اللُّحونْ
يدعو لشكرِ اللهِ صَرعى الكرى   والناسُ فى أحلامِهم مُغرِقون

يا مُنشداً فى السَّحَرِ الرائقِ   رَدِّدْ علىَّ النغماتِ العِذابْ
لعلَّها تَفْثأُ عن خافِقى   بَرْحَ العوادى وَمُمِضَّ العذاب

مؤذِّنَ الفجرِ عداكَ الأذى   أصمَّنا عنكَ غرورُ الحياهْ
أسمَعْتَ لو يَسمعُ أهلُ البِلىٰ   فكَفْكِفِ الدَّمعَ وناجِ الإلٰه

سبِّحْ فإنّ الكونَ تحتَ الحَلَكْ   سبَّحَ للهِ وأبدى الخشوعْ
وابعثْ أغاريدَكَ تَشجى الفَلَكْ   وإن أثارَت فى شؤونى الدموع

وارَحمتاَ للناس وارَحمتاهْ   من عَبَثِ الدنيا ومن شرِّها
ضلوا مع اليَقظَةِ كُنْهَ الحياه   فساءلوا الأحلامَ عن سرِّها

تعدو على الفجرِ عوادى الدُّجونْ   والفجرُ من بعدِ الدُّجى يسطَعُ
والناسُ فى ليلِ المُنى مُدْلِجُون   يَرجونَ فجراً وهو لا يَطْلُعُ

هل نحنُ فى الدنيا سِوى قافِله   تعبُرُ فى الليلِ صَحارَى الحياهْ
تمضى كهذى الأنجم الآفِلهْ   من قبلِ أن يَبلغَ فردٌ مناه

تَخُطُّ فى الرَّملِ رسومَ الخُطى   وتملأ الجوَّ برَجْعِ الحُداهْ
فتَطمِسُ الرِّيحُ خُطوطَ السُّرىٰ   ويُطفئُ الضجَّةَ رَحْبُ الفضاءْ

يا فجرُ إنى قد أطلْتُ النظَرْ   فى الكوكبِ المضطربِ الساهِمِ
وقلتُ علِّى أستَشِفُّ القدَرْ   وراءَ هذا الأفقِ الحالمِ

حَدَّقتُ! لكن ما عسى أن أرى   والبصرُ الظامئُ فى الأفقِ تاهْ
كونٌ هنىءٌ فى خِضَمِّ الكرَى   يحلُمُ مَغموراً بعطفِ الإلٰهْ

لا همَّ أغرانى وهاجَ الخيالْ   تثاؤبُ الأكوانِ بعدَ الرُّقادْ
رباه، رباه، أفضتَ الجمالْ   حتى ازدهى الحيُّ وَرَفَّ الجمادْ

فى كلِّ ما نُبْصِرُه نَفْحَةٌ   من حُسنِكَ الضافى ومن لُطفِكا
ربِّ وفى كلِّ صدًى نغمةٌ   تَشْدُو بآلائكَ أو عطفِكا

ربِّ تجلَّيتَ لأرواحِنا   فى نَبَجِ الدَّوِّ وَشُمِّ الجبالْ
وفى مآسينا وأفراحِنا   وبَسْمَةِ الفجرِ وَصَمتِ الليالْ

وفى اصطخابِ المَوْجِ إذ يَصطَخِبْ
وفى سكونِ اليمِّ إذ يسكُنُ
وفى هزيمِ الرعدِ إمّا غَضِبْ   وفى نُواحِ الطيرِ إذ تحزَنُ

والقريةِ الهادئةِ الحالِمَهْ   والرَّوضةِ الفوَّاحةِ الناضِرَهْ
والليلةِ المقمِرَةِ الباسِمَهْ   والأنجُمِ البرّاقةِ الحائرَه

لا همَّ إن الكونَ ذا مَعبَدُكْ   أرنو فلا أبصِرُ فيه سِواكْ
وكلُّه ألسِنَةٌ تَحمَدُكْ   تَشدو بما يَغمُرُها من نَداكْ

وارَحمتا ربِّ لمن لا يراكْ   هل يعرِفُ السلوى تُرى قلبُهُ؟
ما حالُه إن طوَّقته الشِّراكْ   وآدَهُ من دَهرِهِ خَطْبُهُ؟

يا زورقَ الأكوانِ فِضْ بالمُنىٰ   واجرِ رُخاءً فى خِضَمِّ الأبدْ
واعزِفْ بمِجْدافِكَ لحنَ الهَنا   بين رُؤىٰ الأمسِ وآمالِ غدْ

سِرْ آمِناً فى لُجِّهِ حالِمَا   فإن رُبّانَكَ جَمُّ الحَنانْ
قد وسِعَت رحمتُه العالَمَا   مذ أبدعَ الكَوْنَ وأجرى الزمان

يا روعةَ الفجرِ أطلَّتِ السكون   تحتَ الدياجى وأطَلْتِ الوُجومْ
فزَحزِحى عن مَنكِبَيْكِ الدُّجونْ
فقد نَزَتْ فىَّ خَوابى الهموم

غَشَّت على عينىَّ سُحْبُ الضَّجَرْ   حتى كأنى أبداً فى ظلامْ
مِنْ أين تأتينى سُودُ الفِكَرْ؟   من أين يَنصَبُّ علىَّ الألم؟

ما حيلتى والقلبُ مُستَعبِرُ   جمُّ الأسى حَفَّ به غَيْهَبُ
أرجو له البِشْرَ فلا يَحبَرُ   وأنشُدُ السلوى فلا يَطرَبُ

رباه قد أضنى فؤادى الأسى   وآنَ للجاهِدِ أن يستريحْ
أكلما افتَرَّتْ زُهورُ المنى   طاحت بها فى حَوْمةِ اليأسِ ريح